

# مختصر أشراف الساعة

## المقدمة

الحمد لله الذي جعل لكلٍ شيءٍ قدرًا مُحكمًا، ولكلِّ أجلٍ كتابًا معلومًا، فلا يتقدّم زمانٌ عن ميفاته ولا يتأخّر، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ، المبعوث رحمةً للعالمين، الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة، وترك الأمة على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

أما بعد؛ فإنّ الإيمان باليوم الآخر يُعدُّ ركنًا أصيلاً من أركان الإيمان الستة، التي لا يكتمل إيمان العبد إلا بها، إذ يرتبط به تصوُّر الإنسان لغاية وجوده، ومآله، ومصيره الأبدي. ومن تمام هذا الإيمان التصديقُ الجازمُ بكلِّ ما أخبر به الوحي من الغيوب المستقبلية، وفي مقدّماتها العلاماتُ التي تسبق قيام الساعة، والتي اصطلح العلماء على تسميتها بـ "أشراط الساعة"، سواءً ما كان منها صغرى وقعت أو لا تزال تنتاب، أو كبرى عظيمة تقع قبيل قيام الساعة مباشرة.

ولم يأت ذكرُ هذه الأشراف في القرآن الكريم والسنة النبوية لمجرد التخويف أو إثارة القلق، بل لحكم ربانية عظيمة، ومقاصد تربوية وإيمانية جليّة، من أبرزها:

- **تثبيت قلوب المؤمنين:** إذ إنّ تحقق ما أخبر به النبي ﷺ عبر الزمن يُعدُّ من دلائل صدقه، مما يزيد المؤمن يقينًا، ويُرسخ في قلبه الإيمان بالغيب.
- **فتح باب التوبة والإنابة:** فاستحضار قرب النهاية، وتذكُّر أن لهذا الكون أجلًا محدودًا، يدفع الإنسان إلى مراجعة نفسه، والمسارعة إلى التوبة قبل فوات الأوان.
- **التهيؤ لمواجهة الفتن:** لا سيما الفتن العظام التي أخبر بها النبي ﷺ، كفتنة الدجال، حيث تُعين معرفة هذه الأشراف على الاستعداد لها، والاعتصام بالكتاب والسنة في زمن الاضطراب والتغيّر.

ومن هنا تأتي أهمية دراسة أشراف الساعة بوصفها علمًا يجمع بين النصوص الشرعية والفهم الدقيق لها، بعيدًا عن الغلو أو التأويلات غير المنضبطة.

وفي هذا المختصر، نسعى إلى عرض علامات الساعة الصغرى والكبرى عرضًا مُنظَّمًا، مع محاولة الالتزام بالترتيب الزمني الذي استنبطه أهل العلم من مجموع النصوص، معتمدين على ما صحَّح من الأدلة من القرآن والسنة، ومُجتنبين ما شاع من الإسقاطات الظنية أو التفسيرات التي لا تقوم على أصلٍ معتبر، سائلين الله تعالى التوفيق والسداد، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

## المبحث الأول: علامات الساعة الصغرى

### علامات صغرى وقعت وانتهت

تُمثّل هذه الطائفة من أشراف الساعة المرحلة الأولى من التنبيه الإلهي للبشرية، إذ وقعت أحداثها في العصور الأولى من الإسلام، فكانت بمثابة شواهد تاريخية حيّة تُؤكّد صدق ما أخبر به النبي ﷺ من اقتراب الساعة. وقد تلقّاها الصحابة ومن بعدهم بالتصديق واليقين، لما رأوا من تحققها واقعًا ملموسًا، فزادتها بها القلوب إيمانًا، وترسّخ بها اليقين في نفوس المؤمنين. ومن أبرز هذه العلامات:

- **بعثة النبي ﷺ ووفاته:**  
تعدّ بعثة النبي ﷺ أولَ علامات اقتراب الساعة، إذ أخبر ﷺ عن ذلك بقوله " *بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ* "، وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى، في دلالة واضحة على قرب زمن الساعة من زمن بعثته. كما أن وفاته ﷺ تُعدّ من العلامات العظيمة التي انتقل بها المسلمون من عهد النبوة إلى مرحلة جديدة، تحمل في طياتها تتابع الأشراف.
- **انشقاق القمر:**  
وهو من المعجزات العظيمة التي أيد الله بها نبيه ﷺ، وقد ورد ذكرها صريحًا في قوله تعالى: ﴿ *اقتربت الساعة وانشق القمر* ﴾، حيث شاهد أهل مكة هذا الحدث في زمن النبي ﷺ، فكان آيةً حسيّةً دالّةً على صدق الرسالة، وإشارةً مبكرةً إلى اقتراب قيام الساعة.
- **فتح بيت المقدس:**  
بشّر النبي ﷺ بفتح بيت المقدس، وقد تحقق ذلك في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حين دخلها المسلمون دخولًا سلميًّا، في حدثٍ تاريخيٍّ عظيمٍ يُعدّ من دلائل نبوته ﷺ، ومن العلامات التي أخبر بوقوعها قبل قيام الساعة.
- **طاعون عمواس:**  
وهو وباءٌ عظيم وقع في بلاد الشام بعد فتح بيت المقدس، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأدّى إلى وفاة عددٍ كبيرٍ من الصحابة، ومنهم كبار القادة. وقد عدّ هذا الطاعون من العلامات التي أخبر بها النبي ﷺ، ووقع كما أخبر، فكان تذكيرًا عمليًّا بقرب تحقق بقية الأشراف.
- **نار الحجاز:**  
وهي نارٌ عظيمة خرجت من أرض الحجاز، حتى أضاءت لها أعناق الإبل في بصرى من أرض الشام، كما ورد في



الحديث الصحيح. وقد سجّل المؤرخون وقوع هذه الحادثة في القرن السابع الهجري (سنة 654هـ)، فكانت من العلامات المتأخرة نسبياً التي تحققت بدقة لافتة، موافقة لما أخبر به النبي ﷺ.

### Historical Accounts of the AD 1256 Eruption near Al-Madinah

Nabil Nasr El-Masry<sup>1</sup>, Mohammed Rashad H. Moufti<sup>1</sup>, Károly Németh<sup>1, 2</sup>, Hugo Murcia<sup>3</sup>, Atef Ali Qaddah<sup>1</sup>, and Mohamed Farouk Abdelwahed<sup>1</sup>

<sup>1</sup>Geological Hazards Research Unit, King Abdulaziz University, Kingdom of Saudi Arabia; <sup>2</sup>Volcanic Risk Solutions, Massey University, New Zealand; <sup>3</sup>School of Environment, The University of Auckland, New Zealand

#### Background

Eyewitness accounts mentioned by the historians of the 13<sup>th</sup>–16<sup>th</sup> centuries provide a vivid description of the 1256 AD volcanic eruption, commonly referred to as the Historical Eruption (Camp and Roobol, 1991), which is located about 20 km to the southeast of Al-Madinah in the northernmost part of Harrat Rahat (Fig. 1). Stories of thunder-like noises and tremors of earthquakes, the great fire that lit the sky at nights as far as Tayma in the north (about 365 km away from Al-Madinah) and Mecca in the south (about 340 km away from Al-Madinah), a rising fire at two newly-formed mountains, a cloud of smoke eclipsing the sun, and streams of molten rock flowing like lead and carrying away small “mountains” represent a solid ground for investigating the history of the eruption and its style.

Most of the narratives agree that the events that led to the 1256 AD (654 H) volcanic eruption near Al-Madinah started on Monday, June 26, 1256 (Jumada-II 1, 654 H). However, some discrepancies emerge among the historians of the 13<sup>th</sup>–16<sup>th</sup> centuries regarding what really happened between Monday and the early hours of Wednesday when a strong earthquake hit Al-Madinah and terrified the population. According to Abu-Shama, a sound of a distant thunder was heard on Monday and continued for two days until the early hours of Wednesday when it was followed by three days of earthquakes. Al-Samhudi, in contrast, indicated that minor earthquakes began on Monday; the tremors, which were unfelt by some, became more frequent and intensified on Tuesday.

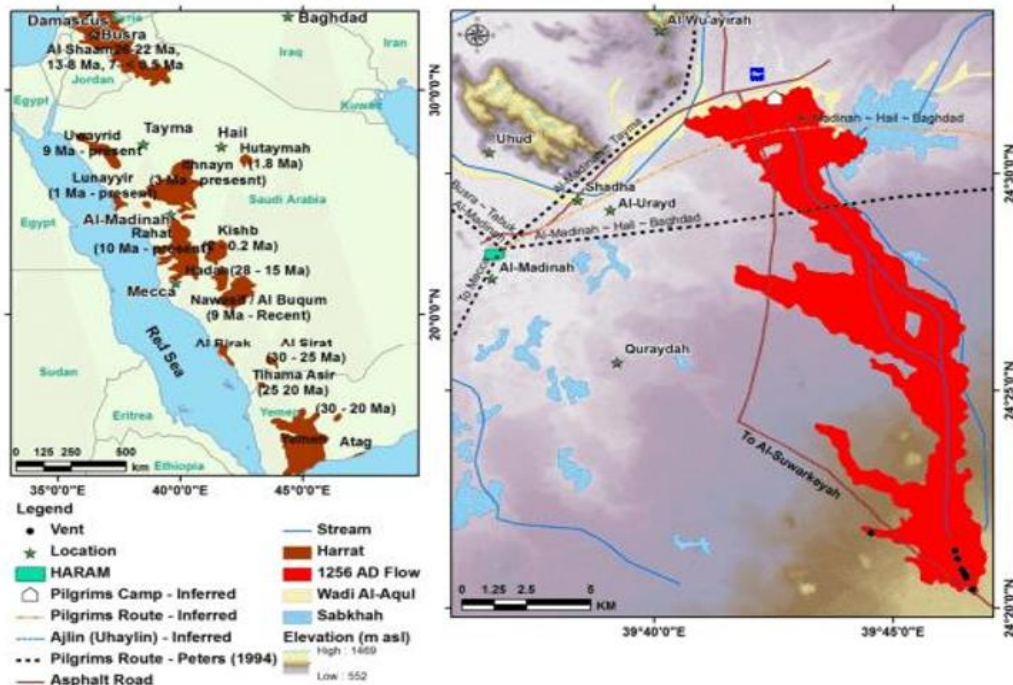


Figure (1) Regional map showing the distribution of the volcanic fields (harrats) across Arabia and the Levant (a). Map showing the location of the 1256 AD lava field relative to prominent geographic locations and historical pilgrimage routes.

## علامات صغرى مستمرة ومتكررة

تمثل هذه العلامات جانباً ممتداً من أشراف الساعة، إذ لا تنحصر في زمن بعينه، بل تتكرر وتتجدد عبر العصور، ويزداد ظهورها كلما اقتربت الساعة. وهي في الغالب ترتبط بتحوّلات عميقة في القيم الأخلاقية والبنى الاجتماعية، حتى يصبح المنكر مألوفاً، والمعروف غريباً، في مشهد يعكس اختلال الموازين واضطراب الفطرة. ومن أبرز هذه العلامات:

### • تطاول الحفاة الغرّة في البنين:

ورد ذلك في حديث جبريل المشهور، حيث أخبر النبي ﷺ عن تحوّل جذري في أحوال الناس، إذ ينتقل رعاة الغنم وأهل البادية من حال الفقر والبساطة إلى التنافس في تشييد الأبنية الشاهقة. ولا يقتصر المعنى على مجرد البناء، بل يشير إلى مظاهر التفاخر الدنيوي والتسابق في الزينة العمرانية، وهو ما يشهده العالم المعاصر بوضوح.

### • ولادة الأمة ربّتها:

وهي من العلامات التي تعددت فيها أقوال العلماء، وأشهر تفسيراتها أنها تشير إلى انقلاب الموازين في العلاقات الأسرية، حتى يصل الحال إلى نوع من العقوق وسوء المعاملة، فيتعامل الأبناء مع آبائهم وكأنهم أسيادٌ عليهم، أو أن تلد الأمة (الجارية) من يصبح سيدها. وعلى كلا التفسيرين، فهي دلالة على اضطراب القيم وتغيّر البنى الاجتماعية.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام سأل النبي صلى الله عليه وسلم، فقال متى الساعة؟ قال "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراتها: إذا ولدت الأمة ربّها، وإذا تطاول رعاة الإبل البهائم في البنين، في خمس لا يعلمهنّ إلا الله" ثم تلا النبي ﷺ قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ}.

### • كثرة الهرج (القتل):

أخبر النبي ﷺ عن انتشار القتل في آخر الزمان، حتى يصبح أمرًا شائعًا لا يُستغرب، فقال: "لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج"، قالوا: وما الهرج؟ قال: "القتل القتل". وهذا يشمل الحروب، والفتن الداخلية، وازدياد الجرائم، حتى يقتل الإنسان دون أن يدري لم يقتل، وهي صورة تتكرر في أزمنة الاضطراب.

قال النبي ﷺ:

"لا تقوم الساعة حتى يُقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج وهو القتل، القتل، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض"

### • تقارب الزمان:

وهو من الظواهر التي تتجلى في الإحساس بتسارع مرور الوقت، حتى يشعر الإنسان أن السنة تمرّ كالشهر، والشهر كالأسبوع، وقد فسره بعض العلماء ببركة الوقت التي تُنزع، أو بتسارع وتيرة الحياة وكثرة الانشغال، وهو ما يلمسه الإنسان بوضوح في العصر الحديث.

قال النبي ﷺ:

"لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كالضربة بالنار"

### • انتفاخ الأهلة:

والمقصود أن يرى الهلال عند ظهوره كبيرًا على غير المعتاد، حتى يُظنّ أنه لليلتين، وهو لليلة واحدة. وقد ذكر العلماء في تفسيره أنه إما تغيّر في الإدراك البصري، أو ظاهرة كونية تدل على اقتراب الساعة، وهو من العلامات الدقيقة التي لا ينتبه لها كثير من الناس.

قال النبي ﷺ: "من اقترب الساعة انتفاخ الأهلة، و أن يرى الهلال لليلة، فيقال: هو ابن ليلتين"

وتكمن خطورة هذه العلامات في كونها لا تُدرك دائماً بوصفها "أشراطاً"، لاعتقاد الناس عليها وتكرارها، مما يستوجب من المؤمن يقظةً دائمة، وبصيرةً نافذة، تُعينه على قراءة الواقع في ضوء النصوص الشرعية، واستحضار المعاني الإيمانية التي تحملها هذه الظواهر المتجددة.

## علامات صغرى لم تقع بعد (مرحلة التمهيد للكبرى)

تُمثّل هذه العلامات المرحلة الأخيرة من أشراط الساعة الصغرى، وهي بمثابة مؤشرات انتقال العالم إلى طورٍ جديد يسبق مباشرةً ظهور العلامات الكبرى. وتمتاز هذه الأحداث بطابع استثنائي واضح، إذ تحمل في طياتها تحولاتٍ كونيةً وسياسيةً عميقة، تُنذر بقرب الدخول في المنعطف الحاسم من تاريخ البشرية. ومن أبرز هذه العلامات:

- **انحسارُ الفرات عن جبلٍ من ذهب:**  
أخبر النبي ﷺ أن نهر الفرات سينحسر في آخر الزمان، فيكشف عن كنزٍ عظيمٍ وُصف في بعض الروايات بأنه "جبلٌ من ذهب". وقد حذر ﷺ من الاقتتال عنده، فقال: "بمَن حضره فلا يأخذ منه شيئاً"، لما سيقع عنده من فتنَةٍ عظيمةٍ وسفكٍ للدماء، حتى يُقتل من كل مئةٍ تسعةٌ وتسعون. ويُفهم من هذا الحديث أن الطمع الدنيوي سيكون سبباً في واحدةٍ من أعظم الفتن البشرية.
- **عودةُ أرضِ العرب مروجاً وأنهاراً:**  
أخبر النبي ﷺ أن جزيرة العرب ستعود – كما كانت في عصورٍ سحيقة – أرضاً خضراء تكثر فيها المروج والأنهار، بعد أن كانت صحراء قاحلة. ويُشير ذلك إلى تغيّرٍ بيئيٍّ ومناخيٍّ واسع النطاق، يعيد تشكيل طبيعة المنطقة، وقد يكون مقدمةً لتحولاتٍ أكبر في النظام الكوني.
- **اقتتالُ ثلاثةٍ من أبناء الخلفاء عند الكعبة:**

تُشير بعضُ الروايات إلى وقوع اضطرابٍ سياسيٍّ بالغٍ في آخر الزمان، يتمثّل في اقتتال ثلاثةٍ من أبناء الخلفاء (أو الأمراء) عند الكعبة المشرفة، يتنازعون على مُلكٍ أو كنزٍ، فلا ينول الأمر إلى أيٍّ منهم، في دلالةٍ على بلوغ الفتنة ذروتها في قلب العالم الإسلامي، وغياب الاستقرار عن مركزه الروحي والسياسي.

وتذكر بعضُ الأحاديث النبوية بعد ذلك ظهورَ راياتٍ من قبَل المشرق (من جهة خراسان)، يُفهم منها – عند من صحَّ بعضُ طرقها – أنها حركةٌ تمهِّد لمرحلةٍ جديدةٍ في مسار الأحداث، يُذكر في بعض الروايات اتصالها بظهور المهدي. غير أن هذه الروايات قد اختلف العلماء في ثبوتها، فلا يُجزم بتفاصيلها، ولا يُبنى عليها تحديداً قاطعاً للأحداث.

قول النبي ﷺ: " تخرجُ راياتٌ سودٌ من خراسان، لا يردّها شيءٌ حتى تُنصب بائلياء (بيت المقدس) "

وفي روايةٍ أخرى:

" إذا رأيتُم الرايات السود قد جاءت من قبَل خراسان، فأتوها فإن فيها خليفة الله المهدي "

وتُبرز هذه العلامات طبيعة المرحلة الانتقالية التي تسبق العلامات الكبرى، حيث تتداخل فيها العوامل الاقتصادية (كالطمع في المال)، والبيئية (كتغير المناخ)، والسياسية (كالاضطرابات على السلطة)، في مشهدٍ مركّبٍ يُمهِّد لوقوع الأحداث العظام. ومن هنا، تزداد أهمية التعامل مع هذه النصوص بوعيٍ علميٍّ منضبط، بعيداً عن التسرّع في إسقاطها على وقائع معاصرة دون بيّنةٍ أو دليلٍ معتبر.

## ظهور المهدي (الرابط بين الصغرى والكبرى)

يُعدُّ ظهورُ المهدي عند كثيرٍ من أهل العلم الحدَّ الفاصل بين مرحلتَي أشراف الساعة؛ إذ يُنظر إليه بوصفه آخرَ العلامات الصغرى، وفي الوقت نفسه فاتحةَ الأحداث الكبرى التي تتسارع بعدها الوقائع العظام. وتكتسب هذه الشخصية أهميتها من كثرة الأحاديث الواردة فيها، حتى عدَّها جمعٌ من العلماء من مسائل الاعتقاد التي تلقَّتها الأمة بالقبول في الجملة، مع وجوب الالتزام بالنصوص الصحيحة دون زيادةٍ أو تأويلٍ غير منضبط.

### • اسمه ونسبه وصفته:

تدلُّ الروايات على أن اسمه محمد بن عبد الله، من آل بيت النبي ﷺ، ويكون - على الراجح - من نسل الحسن بن علي رضي الله عنهما. ومن صفاته الخلقية أنه أجلى الجبهة (أي: منحسر الشعر من مقدمة الرأس) وأقنى الأنف (أي: طويل الأنف مع دقة في أرنبته)، وهي أوصاف وردت لتمييزه لا للمبالغة في تصويره.

قال ﷺ:

"المهدي مني، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي"

قال ﷺ:

"المهدي مني، أجلى الجبهة، أقنى الأنف"

### • مهمته:

تتمثل مهمته في إقامة العدل بعد انتشار الظلم، كما في الحديث: "يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً". فيقود الأمة إلى مرحلةٍ من الاستقرار النسبي، ويُعيد إحياء معالم الدين، ويجمع كلمة المسلمين بعد تفرقهم.

### • مكان البيعة:

يُبايع له في مكة المكرمة، بين الركن والمقام، في مشهدٍ يحمل دلالةً رمزيةً عظيمة، حيث تكون البداية من أقدس بقاع الأرض، إيذاناً بتحوّلٍ تاريخيٍّ كبيرٍ في مسار الأمة.

ورد في الحديث:

"يُبايع لرجلٍ بين الركن والمقام"

### • توقيت ظهوره وسياقه:

يظهر في زمنٍ يسوده الاختلاف والاضطراب، وتكثر فيه الفتن والزلازل، وهو ما يجعله استجابةً لحالةٍ من الفراغ القيادي والحاجة إلى من يجمع شتات الأمة. ثم يقود المسلمين في أحداثٍ جسام، من أبرزها ما يُعرف بـ "الملحمة الكبرى"، والتي تُعدُّ من مقدمات العلامات الكبرى.

### • كم سيعيش المهدي؟

وردت عدة روايات في مدة حكمه، وأشهرها:

قال ﷺ:

"يملك سبع سنين"

ويمثّل ظهور المهدي مرحلةً انتقاليةً دقيقة، تتقاطع فيها نهايةُ العلامات الصغرى مع بدايات الكبرى، مما يستلزم التعامل مع نصوصه بمنهجٍ علميٍّ متوازن: إثبات ما صحَّ منها، والتوقُّف فيما لم يثبت، مع تجنُّب التسرّع في إسقاطها على أشخاصٍ أو وقائعٍ معاصرةٍ دون بينةٍ واضحة.

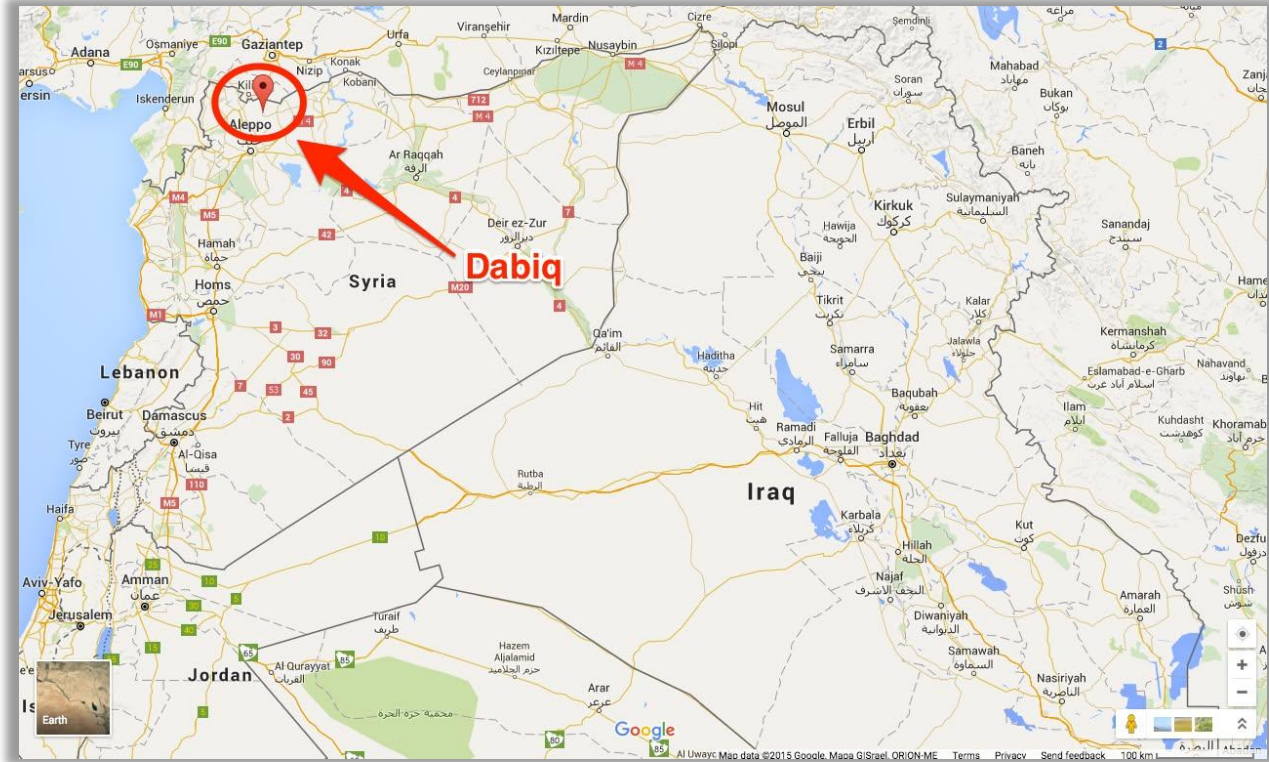
## الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية

تُعَدُّ هذه المرحلة من أخطر المراحل التي تعقب ظهور المهدي، إذ تدخل الأمة في سلسلة من الأحداث العظام التي تمهّد مباشرةً لظهور أعظم الفتن، وعلى رأسها فتنة الدجال. وقد وردت تفاصيل هذه الوقائع في أحاديث صحيحة، تُصوّر مشهّدًا تاريخيًا فاصلاً في مسار البشرية.

تُشير الأحاديث النبوية إلى وقوع مواجهة عسكرية هائلة بين المسلمين و"الروم" (وهم بنو الأصفر)، وذلك في منطقة تُسمّى دابق أو الأعماق في بلاد الشام. وتُوصف هذه المعركة بأنها من أعظم الحروب في التاريخ، حتى سُمّيت بـ "الملحمة الكبرى".

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق -أو بدابق-، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا، قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا مِنّا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله، كيف نُخَلِّي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم؟ فينهزم ثلث ولا يتوب الله عليهم أبداً، ويُقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث، لا يُقتلون أبداً، فيفتنون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علّقوا سُيوفَهُم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إنّ المسيح الدجال فد خَلَفكم في أهاليكم، فيخرجون، -وذلك باطل- فإذا جاؤوا الشام خرج، فبينما هم يُعدّون القتال، يُسوّون صفوفهم، إذا أقيمت الصلاة، فينزل عيسى بن مريم، فأمرهم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب في الماء، فلو تركه لانزاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده -يعني المسيح- فيريهم دمه في حربته". أخرجه مسلم

و يَخْرُجُ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا مَدِينَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَنَّهَا الْمَقْصُودَةُ فِي خُطَابِ الشَّرْعِ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ كَمَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْآيَاتِ الْفُرْأَنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ مِنَ الْمَدِينَةِ: حَلَبُ، أَيْ يَخْرُجُ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَقِيلَ: بِمَشَقِّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



ويذكر الحديث أن جيش المسلمين يكون بقيادة رجل صالح (يُفهم من السياق أنه المهدي) و ينقسم الجيش إلى ثلاثة أقسام :

- ثلث يهزم (ولا يُتوب الله عليهم)
- وثلث يُقتل (وهم أفضل الشهداء)
- وثلث ينتصر (لا يُفْتَنُونَ في دينهم، فلا يَفْعُونَ في فِتْنَةِ الكُفْرِ أبداً وَتَحْسُنُ عَاقِبَتُهُمْ، ولا يُبْتَلُونَ بِبِليَّةٍ، أو لا يُمْتَحَنُونَ بِمِقَاتِلَةٍ، أو لا يُعَذَّبُونَ أبداً)

بعد انتهاء الملحمة الكبرى وانتصار المسلمين، تتجه الجيوش لفتح مدينة القسطنطينية (إسطنبول الآن)، في فتح يختلف عن الفتح التاريخي المعروف (علي يد السلطان العثماني محمد الفاتح) ، إذ يتم بغير قتال تقليدي، بل بالتكبير والتهليل.

## المبحث الثاني: علامات الساعة الكبرى

تُعدُّ علامات الساعة الكبرى من أعظم القضايا الغيبية التي تناولتها نصوص السنة النبوية، وقد ثبت أصلها في أحاديث صحيحة، من أبرزها ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر. فقال:

" ما تذاكرون ؟ قالوا نذكر الساعة، قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر.. الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم ".

ويُستفاد من مجموع النصوص أن هذه العلامات، وإن ذُكرت في بعض الروايات دون ترتيبٍ صريح، إلا أن العلماء اجتهدوا في استنباط تسلسلٍ زمنيٍّ تقريبي لها، بناءً على الربط بين الأحاديث وسياقاتها. وهذا الترتيب ليس قطعياً في جميع تفاصيله، لكنه يُمثّل أقرب تصويرٍ منطقيٍّ لتتابع الأحداث.

وقد أشار النبي ﷺ إلى طبيعة هذا التتابع وتسارعه في أواخر الزمان، فقال:

"خروجُ الآيات بعضها على إثر بعضٍ، يتتابعن كما تتتابع الخرزُ في النظام"

وهو تصويرٌ بليغٌ يُبيّن أن هذه العلامات، متى بدأت، تتلاحق بسرعةٍ وانتظام، كما تتساقط حبات العقد إذا انقطع سلكه، مما يدل على أن المرحلة الأخيرة من أشراف الساعة تتسم بـ التسارع الشديد والتتابع المتقارب.

## خروج المسيح الدجال

تُعدُّ فتنة الدجال أعظم فتنةٍ تمرّ على البشرية منذ خلق آدم عليه السلام، لما أُعطيهِ من خوارق تُلبس على الناس وتفتنهم في دينهم، وقد تواترت الأحاديث في التحذير منه وبيان صفاته.

قال النبي ﷺ:

"ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمرٌ أكبر من الدجال"

و قال أيضا ﷺ :

"إني لأنذركموه، وما من نبي إلا وقد أنذره قومه"

## • مكان ظهوره:

دلّ حديث تميم الداري رضي الله عنه في "صحيح مسلم" أن الدجال موجود منذ عهد النبي ﷺ وربما قبل ذلك، وأنه محبوس في جزيرة في بحر ما إلى أن يأذن الله له بالخروج عند حلول زمنه، ويكون ذلك في آخر الزمان في زمن يتسم بالفتن والحروب، ويتسم أهله بخفة الدين وقلة العلم، ففي حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ أخبر أصحابه بأن :

" المسلمون يغزون مدينة جانب منها في البحر، وجانب منها في البر، فيفتحها الله فيغنموا، فبينما هم يقتسمون المغانم إذ جاءهم الصريخ، فقال: إن الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون" رواه مسلم .

كما تدلّ الروايات على أنه يخرج من جهة المشرق، من نواحي خراسان أو أصبهان، ويتبعه جمعٌ كثير، ورد في بعض الأحاديث أنهم من يهود أصبهان.

قال النبي ﷺ:

"الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها: خراسان". وهي من بلاد إيران.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يخرج الدجال من يهودية أصبهان، معه سبعون ألفاً من اليهود". قال الحافظ ابن حجر: وأما من أين يخرج؟ فمن قبل المشرق جزماً، وقال الحافظ ابن كثير: فيكون بدء ظهوره من أصبهان من حارة يقال لها: اليهودية .

## مدينة خراسان في إيران، يخرج منها الدجال



عن أبي بكر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الدجال يخرج من أرض بالمشرق، يقال لها: خراسان<sup>(١)</sup>، يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>.

وأول ظهور أمره واشتاره- والله أعلم- يكون بين الشام والعراق.

ففي رواية عن نواس بن سمران رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال عن الدجال خارج خلة بين الشام والعراق<sup>(٤)</sup>.

قوله «خلة بين الشام والعراق»: أي موقع وطريق بين الشام والعراق

• صفته الخلقية:

رجل قصير، عظيم الجسم، عظيم الرأس، كلتا عينيه معيبة فاليمنى عوراء كأنها عنبة طافية، واليسرى عليها جلدة، وهو ذو شعر جعد كثيف، أبيض البشرة، بعيد ما بين الساقين أو الفخذين، مكتوب بين عينيه كافر.

قال النبي ﷺ :

"إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، ومكتوب بين عينيه كافر"

قال النبي ﷺ في وصف الدجال:

"رجل جسيم أحمر، جعد الرأس.. أقرب الناس به شيها بن قطن رجل من خزاعة"

#### • **مدّة فتنته وتنقله:**

يمكث في الأرض أربعين يوماً، لكنها ليست كالأيام المعتادة. قال النبي ﷺ:

"يمكث في الأرض أربعين يوماً: يومٌ كسنة، ويومٌ كشهر، ويومٌ كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم"

أي انه سيمكث سنة و شهرين و نصف (أسبوعين). ويطوف الأرض كلّها بسرعة عظيمة، فلا يترك بلدًا إلا دخله، إلا مكة والمدينة، فإن الملائكة تحرسهما.

قال النبي ﷺ:

"ليس من بلدٍ إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة"

#### • **طبيعة فتنته:**

لا تكمن فتنة الدجال في شكله ولا في لفظه، وإنما فيما يجري على يديه من خوارق وعجائب تفتن الناس وتدفعهم إلى تصديقه واتباعه، فمن عجائبه وخوارقه أن معه ماءً وناراً يخيل للناس أن ماءه يروي، وناره تحرق، بينما الأمر في حقيقته على خلاف ذلك، فماؤه نار، وناره ماء بارد، فعن حذيفة عن النبي ﷺ أنه قال في الدجال:

"إن معه ماءً وناراً فناره ماء بارد، وماؤه نار" رواه البخاري .

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لأنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان أحدهما - رأي العين - ماء أبيض، والآخر - رأي العين - نار تأجج، فأما أدركنَّ أحدٌ فليأت النهر الذي يراه ناراً وليغمض ثم ليطأطأ رأسه فيشرب منه فإنه ماء بارد" رواه مسلم .

ومن خوارقه وعجائبه أن معه جبلاً من الخبز، وأنه يأمر السماء أن تمطر فتمطر، والأرض أن تنبت فتنبت، ويأمر الأرض أن تخرج كنوزها فتخرج، فقد ذكر النبي ﷺ أنه: "يسير معه جبال الخبز، وانهار الماء" رواه أحمد .  
وعن النواس بن سمعان - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ ذكر من فتنة الدجال أنه:

"يأتي القوم فيدعوهم فيكذبونه ويردون عليه قوله، فينصرف عنهم فتنبعه أموالهم، ويصبحون ليس بأيديهم شيء، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيستجيبون له ويصدقونه، فيأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم - ماشيتهم - كأطول ما كانت ذراً - جمع ذرّة وهي أعالي الأسنمة - وأمهه خواصر، وأدره ضروعاً، ثم يأتي الخربة - الأرض الخربة - فيقول لها: أخرجي كنوزك - مدفونك من المعادن - فينصرف منها فيتبعه كيعاسيب النحل - أي كما يتبع النحل اليعسوب، وهو أمير النحل-، ثم يدعو رجلاً شاباً ممثلاً شاباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين - قطعتين -، ثم يدعو فيقبل يتهلل وجهه يضحك" رواه مسلم .

ولا شك أنها فتنة عظيمة يسقط في حبالها كل من لم يتبصر أمر الدجال وشأنه، أما من قرأ أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - وأمن بها فهو أشد ثباتاً، وشأن الدجال عنده سيكون أجلى من الشمس في رابعة النهار .

## نزول عيسى بن مريم عليه السلام

في ذرّة الفتنة التي يحدثها الدجال، وبينما يظن الناس أن لا نجاة، يأتي المدد الإلهي بنزول روح الله وكلمته عيسى بن مريم عليه السلام، ليكون هو "العلم" الفاصل والآية الكبرى التي تنهي عصر الدجل.

#### • **هيئة النزول ومكانه**

ينزل عيسى عليه السلام من السماء في مشهد مهيب، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، يقطر رأسه ماءً كأنه خرج من "ديماس" (حمام)، ويكون نزوله عند المنارة البيضاء شرقي دمشق.

قال ﷺ في حديث النواس بن سميان المطول: "إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين (ثوبين مصبوغين)، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين..". [رواه مسلم].



#### ● لقاءه بالمهدي والمؤمنين

يتزامن نزوله مع إقامة صلاة الفجر، حيث يكون المهدي المنتظر قد صنفَ المسلمين للصلاة، فيعرفه المسلمون ويطلب منه المهدي أن يتقدم للإمامة، لكن عيسى عليه السلام يرفض تكريماً لهذه الأمة وتصديقاً لبعثة النبي ﷺ.

قال ﷺ: ".. فينزل عيسى بن مريم، فيقول أميرهم: تعال صلِّ بنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء؛ تكرمة الله هذه الأمة" [رواه مسلم].

#### ● المواجهة الفاصلة وقتل الدجال

بعد الصلاة، يأمر عيسى عليه السلام بفتح الباب، فإذا بالدجال وراءه ومعه سبعون ألفاً من اليهود. بمجرد أن ينظر الدجال إلى عيسى عليه السلام، يبدأ بالدوبان كما يذوب الملح في الماء من هيبة نبي الله، فيلحق به عيسى عليه السلام عند "باب أد" (فلسطين) ويقتله.

قال ﷺ: "فإذا رآه عدو الله (الدجال) ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانداب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته" [رواه مسلم].

#### ● شريعة عيسى وحكمه في الأرض

لا ينزل عيسى عليه السلام بدين جديد، بل ينزل حكماً مقسطاً بشريعة محمد ﷺ، فيصح الانحرافات العقديّة الكبرى التي نُسبت إليه عبر التاريخ.

- **كسر الصليب:** إعلان بطلان عقيدة الفداء والصليب.
  - **قتل الخنزير:** تأكيداً لتحريمه وتطهيراً للأرض.
  - **وضع الجزية:** أي لا يقبل من الناس إلا الإسلام أو السيف، لأن الآيات قد بلغت ذروتها بطولوع عيسى وقتل الدجال.
- قال ﷺ: "والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد" [متفق عليه].

#### ● عهد الرخاء والأمن العام

- في عهده، تفيض البركة في الأرض حتى تأكل الجماعة من الرمانة الواحدة ويستظلون بقشرها، وتُنزع الحقد والشحناء من قلوب البشر، حتى ترعى الأسود مع الإبل، ويلعب الصبيان بالحيات ولا تضرهم.
- قال ﷺ: "وتقع الأمانة في الأرض حتى ترعى الإبل مع الأسود، والنمور مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم" [رواه أحمد وصححه الألباني].

#### خروج يأجوج ومأجوج

بعد أن يكسر المسلمون صليب الضلال ويقتل عيسى عليه السلام دجال الزمان، وتستقر الأرض برهة، يأذن الله بخروج أمة "يأجوج ومأجوج"، وهم بشر من ذرية آدم، تميزوا بالكثرة الكاثرة والقوة الغاشمة والإفساد العريض.

#### ● أصلهم وحبسهم في السد

هم أمم عظمى محبوسون خلف السد الذي بناه الملك الصالح "ذو القرنين" من زبر الحديد والنحاس المذاب، وقد جعل الله هذا السد مانعاً لهم من الخروج إلى أن يأتي الوعد الإلهي.

قال تعالى: {قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا} [الكهف: 94].

قال تعالى: {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا} [الكهف: 98].

#### ● بداية الخروج والهجوم الكاسح

حين يأذن الله بخروجهم، يندفعون كالسيل المنهمر من كل المرتفعات، لا يقف أمامهم جيش ولا حصن. وفي تلك اللحظة الحرجة، يأتي التوجيه الإلهي لعيسى عليه السلام بترك القتال واللجوء إلى الحماية الربانية.

قال ﷺ: "إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم (أي لا قدرة لأحد على قتالهم)، فحرز عبادي إلى الطور" [رواه مسلم].

يصف القرآن سرعة انتشارهم وكثرتهم: {حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ} [الأنبياء: 96].

#### ● استباحة الأرض وبحيرة طبرية

من شدة كثرتهم وعطشهم، يمر أوائلهم على بحيرة طبرية (في فلسطين) فيشربون ماءها بالكامل، حتى إذا مر آخرهم وجدها جافة.

قال ﷺ: "فبيعث الله يأجوج ومأجوج.. فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء" [رواه مسلم].



#### • الطغيان والادعاء الأخير

يبلغ بهم الكبر أن يظنوا أنهم ملكوا الأرض والسماء، فيرمون بنبالهم نحو السماء، فيردها الله عليهم مصبوغة بالدم فتنة لهم، فيقولون: "قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء."

#### • النهاية المعجزة (النغف والمطر)

حين يشند الحصار على نبي الله عيسى ومن معه في جبل الطور حتى يبلغ بهم الجهد مبلغه، يتضرعون إلى الله، فيرسل الله على يأجوج ومأجوج سلاحاً صغيراً لا يرى بالعين المجردة: "النغف" (دود يخرج في رقابهم)، فيصبحون موتى كنفس واحدة في ليلة واحدة.

قال ﷺ: "فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى (قتلى) كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض.. فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيراً كأعناق البخت (الإبل) فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله" [رواه مسلم].

## الدخان (آية سماوية تغشى الناس)

يعدُّ الدخان من العلامات الكبرى الثابتة بنصّ القرآن والسنة، وهو آيةٌ كونيةٌ عظيمةٌ تعمُّ الأرض، فتغشى الناس وتملاً ما بين السماء والأرض، إيداناً بدخول البشرية في طورٍ متقدّم من أشرار الساعة.

قال تعالى: ﴿فَازْتَوَيْبَ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (سورة الدخان)

ورد ذكره ضمن العلامات العشر في حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: "إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات" ... وذكر منها: الدخان.

### • طبيعة هذه الآية وأثرها

- يكون هذا الدخان شاملاً للناس جميعاً، إلا أن أثره يختلف باختلاف حالهم الإيماني:
  - على المؤمن يصيبه كهيئة الركام، فيكون أثره خفيفاً، رحمةً من الله بالمؤمنين .
  - على الكافر يشتدّ عليه أثره، حتى ينتفخ جسده، ويخرج الدخان من مسامه، فيكون عليه عذاباً ظاهراً .

## الدابة (آية أرضية تكلم الناس)

تُعدُّ الدابة من العلامات الكبرى العجيبة، وهي مخلوقٌ يخرج الله في آخر الزمان على غير المألوف من دوابّ الأرض، فتكون آيةً ظاهرة تُخاطب الناس وتُميّز بينهم تمييزاً حسياً.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ (سورة النمل: 82)

و ورد ذكرها ضمن العلامات العشر في حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: "إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات" ... وذكر منها: الدابة.

### • طبيعتها ووظيفتها

تخرج على هيئة غير معهودة (لم يثبت فيها حديثٌ صحيح صريح)، مما يجعلها آيةً ظاهرة خارقة للعادة، تُدرّكها الأبصار ولا يمكن إنكارها. تُخاطب الناس خطاباً مباشراً، تُبَيِّن فيه حقيقة إعراضهم عن آيات الله، فيكون ذلك تقريباً وبياناً للحجة .

### • مهمتها: تمييز الناس (السمة)

جاء في بعض الآثار أنها تقوم بـ وسم الناس (أي: وضع علامة ظاهرة عليهم)، فينقسم الناس انقساماً حسياً واضحاً حيث تجلو وجه المؤمن حتى يضيء وينير، فيُعرف بإيمانه ظاهراً بينما تخطم أنف الكافر (تضع علامة عليه) حتى يسودّ وجهه، فيُعرف بكفره فيصبح الناس بعد ذلك مميّزين تمييزاً لا يختلط ويُعرف الإيمان والكفر بأمرٍ ظاهرٍ محسوس .

أخبر النبي ﷺ أن خروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها هما أول العلامات الكونية تتابعاً، فإذا وقعت إحداهما فالأخرى على أثرها مباشرة (خلال وقت ضحى أو يوم واحد).

قال ﷺ: "إن أول الآيات خروجاً، طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها، فالأخرى على إثرها قريباً" [رواه مسلم].

## طلوع الشمس من مغربها

تُعدّ هذه الآية من أعظم العلامات الكونية وأوضحها دلالةً على تغيّر نظام العالم المألوف؛ إذ يقع انقلابٌ في سنن الكون، فتطلع الشمس من جهة المغرب بدلاً من المشرق، فيكون ذلك إعلاناً بدخول البشرية مرحلةً لا ينفع فيها إيمانٌ متأخراً.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ (سورة الأنعام: 158)

وقد فسّر جمهورُ المفسرين هذا "البعض" بأنه طلوع الشمس من مغربها.

قال النبي ﷺ:

"لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها"

و يترتب علي هذه العلامة:

- إغلاق باب التوبة نهائياً: عند وقوع هذه الآية، يُغلق باب التوبة إغلاقاً تاماً، فلا يُقبل إيمانٌ جديد، ولا تنفع توبةٌ متأخرة، لأن الإيمان حينها يصبح اضطراراً لا اختياراً.
- إيمان عام لا ينفع: يؤمن الناس جميعاً عند رؤيتها، لكن هذا الإيمان لا قيمة له؛ لأنه جاء بعد انكشاف الغيب وظهور الآية القاطعة.

## الخسوفات الثلاثة (آياتٌ أرضيةٌ مدمرة)

و تُعدّ الخسوفات الثلاثة من العلامات الكبرى التي تدلّ على اضطرابٍ عظيم في نظام الأرض، حيث تقع انخسافات هائلة تبتلع ما فوقها من بشرٍ وعمران، في مشاهد مهيبية تُخرج الأرض عن مألوف سننها، وتُنَبِّه إلى قرب انتهاء هذا العالم.

ورد ذكر هذه الخسوفات ضمن العلامات العشر في حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال:

"إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات" ...

وذكر منها:

"ثلاثة خسوف: خسفٌ بالمشرق، وخسفٌ بالمغرب، وخسفٌ بجزيرة العرب"

- طبيعة هذه الخسوفات  
يفرق العلماء بين "الزلال" و"الخسف"؛ فالزلال هو اهتزاز الأرض، أما الخسف فهو انشقاقها وابتلاعها لما فوقها وغيابه في باطنها. وهذه الخسوفات الثلاثة تمتاز بـ:
  - تبتلع مناطق واسعة بما فيها من مدن وحضارة.
  - تقع في ثلاث جهات جغرافية كبرى تغطي معظم المعمورة (المشرق، المغرب، وجزيرة العرب)، مما يدل على أن الحدث ليس محلياً بل هو إنذار كوني عام.

## ● التوقيت والترتيب

اختلف العلماء في وقت وقوعها؛ فمنهم من يرى أنها تقع في زمن فتن الدجال وما بعدها، ومنهم من يرى أنها تقع في المراحل الأخيرة جداً من عمر الدنيا لتكون رادعاً للمكذابين الذين عاصروا الآيات الكبرى.

## النار التي تحشر الناس (خاتمة العلامات الكبرى)

تعدّ هذه الآية آخر العلامات الكبرى على الإطلاق، وبها يُختم تسلسلُ أشرطة الساعة، إذ تنتقل البشرية من مرحلة الاضطراب والفتن إلى مرحلة الحشر، حيث تُساق الخلائق إلى الموضع الذي قدّره الله لاجتماعهم.

وردت هذه العلامة في حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه، ضمن العشر الآيات، وفيه:  
"...وأخر ذلك نازٌّ تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم"

وفي روايةٍ أخرى:

"تخرج نازٌّ من قعرِ عدن، تسوق الناس إلى المحشر"

### • مصدرها ومكان خروجها

تخرج من قعرِ عدن في اليمن وهو موضعٌ في أقصى جنوب جزيرة العرب مما يدل على بداية حركة الحشر من تلك الجهة.

### • وظيفتها: سوق الناس إلى أرض المحشر

تطرد الناس وتسوقهم من كل مكان و تجمعهم من أقطار الأرض المختلفة و تدفعهم باتجاه أرض المحشر (بلاد الشام)

### • كيفية سوقها للناس

وصفتها الأحاديث بدقّة مدهشة:

○ تبيت معهم حيث باتوا

○ وتقبل معهم حيث قالوا (أي: تستريح معهم وقت القيلولة)

○ لا تترك أحدًا يتخلف عنها

○ تستمر في دفعهم حتى تجمع الناس جميعًا

وهذا يدل على أنها ليست نازًا عادية بل آيةٌ مسخّرة بأمر الله لتحقيق غاية محددة

### • دلالتها في سياق أشرطة الساعة

تمثّل المرحلة الأخيرة قبل قيام الساعة و يتحوّل فيها العالم من الفتن والاختبارات إلى التهيؤ للحساب و وتُغلق بها سلسلة العلامات الكبرى.

## النفخ في الصور

بعد اكتمال العلامات العشر الكبرى، يدخل العالم في مرحلته الأخيرة، حيث تنتهي مهمة الابتلاء، ويبدأ الانتقال الفعلي إلى قيام الساعة وما يتبعها من أهوال عظيمة.

### • إرسال الريح الطيبة وقبض أرواح المؤمنين

من رحمة الله بعباده المؤمنين أنه لا يُدركهم قيام الساعة، بل يسبق ذلك إرسال ريحٍ طيبة تقبض أرواحهم:

قال النبي ﷺ:

"إن الله يبعث ريحاً من اليمن، ألين من الحرير، فلا تدع أحداً في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته"

وبهذا لا يبقى على وجه الأرض إلا شرار الخلق ولا يبقى في الأرض من يقول "الله.. الله" وهم الذين تقوم عليهم الساعة، كما جاء في الحديث:

"لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس"

#### • النفخ في الصور

بعد ذلك تبدأ أعظم لحظات الكون، وهي النفخ في الصور، وهو القرن الذي ينفخ فيه المَلَكُ (إسرافيل عليه السلام) بأمر الله، فتتزلزل أركان الوجود، وتتوقف الحياة تماماً، وينفطر عقد الأفلاك.

قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ (سورة الزمر: 68)

في هذه النفخة يموت كل من في السماوات والأرض وتنتهي الحياة تماماً و يدخل الكون في حالة فناء شامل، فلا يبقى إلا الحي القيوم الذي لا يموت.

#### • نفخة البعث (القيام للحساب)

بين النفختين أمداً لا يعلمه إلا الله، ثم يأمر سبحانه بالنفخة الثانية، وهي نفخة البعث والنشور، حيث تعود الأرواح إلى أجسادها، وتنشق الأرض عن الخلائق.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: 68].

ويخرج الناس من قبورهم حفاة عراة غرلاً (غير مختننين)، مهطعين إلى الداعي، لا يملك أحد منهم من أمره شيئاً، ليبدأ فصل القضاء والجزاء الأبدي.

قال ﷺ: "يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَفَاةَ عَرَاةٍ غُرْلًا" [متفق عليه].

## الخاتمة

في ختام هذا العرض المختصر لعلامات الساعة، ندرك أن هذه الأحداث العظام (من بعثة النبي ﷺ إلى النار التي تحشر الناس) ليست مجرد أحداث تاريخية مستقبلية، بل هي مراحل لانتقال البشرية من دار الفناء إلى دار البقاء.

إن العبرة من دراسة أشراف الساعة ليست في "متى ستقوم؟"، بل في السؤال الذي وجهه الأعرابي للنبي ﷺ: "متى الساعة؟" فرد عليه ﷺ بسؤال هو جوهر الموضوع: "وماذا أعددت لها؟".

و ليعلم إن النجاة من فتن آخر الزمان (خاصة الدجال) لا تكون بالذكاء أو القوة، وإنما تكون بثبات الإيمان، وصلاح العمل، والاعتصام بالوحي، ومن ذلك ما أرشد إليه النبي ﷺ من حفظ أوائل سورة الكهف، ومعرفة هديه في التعامل مع الفتن، بما يحقّق للمؤمن البصيرة والثبات.

ومن المعاني العميقة التي تُرسّخها هذه النصوص أن نهاية الإنسان الخاصّة (موته) هي قيامته الصغرى، فلا ينبغي أن يُؤجّل الاستعداد مترقباً أحداثاً كونية كبرى، بل يجعل من كل يوم فرصةً للتزوّد والعمل. بل إن التوجيه النبوي يبلغ ذروته في غرس الأمل والعمل حتى في أقصى لحظات النهاية، كما في قوله ﷺ: "إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها"، وهو توجيهٌ يُؤسّس لعقلية البناء وعدم الاستسلام، مهما اشتدّت الظروف.

وفي سياق هذه الأشراف كلها، يبرز بوضوح أن مآل الأمر هو نصره هذا الدين، حيث يملأ الله الأرض عدلاً ونوراً على يد المهدي، ثم في زمن عيسى بن مريم عليه السلام، بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، فيتحقق وعد الله، ويظهر الحق في أبيه صورته.

نسأل الله العظيم أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يقينا فتن الزمان ما ظهر منها وما بطن.